مقومات نجاح القادة في المنهج القرآني

The ingredients of Ieaders' success in the Quranic approach

م.م. مسلم حميد زياد العجمي
المديرية العامة لتربية ذي قار
Muslmalajme1979@gmail.com

ملخص البحث

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و على آله الطيبين الطاهرين و أصحابه المخلصين و من اهتدى بهادهم إلى يوم الدين وبعد :

فالقيادة ضرورة اجتماعية ملحة لا يمكن الاستغناء عنها وهي ذات أصول بعيدة جداً تتصل بوجود الانسان منذ القدم فأينما اجتمع عدد من الناس صار وجود القائد أمراً ضرورياً لينظم لهم شؤونهم العامة ويرعاها ، وفي الإسلام نشأت مع بداية الدعوة وبزوغ فجرها إذ تولى الرسول محمد(ص) قيادة المسلمين وتوجيههم بدقة عالية نحو تحقيق اهداف الرسالة المحمدية ، إذ وضع القران الكريم القواعد والأسس التي يجب أن يتحلى بها كل من اراد أن يتولى أمور الأمة الإسلامية فقد بين العلة من وجود القيادات الناجحة وعدها من الضروريات اللازمة لكل أمة وبين الصفات الواجب توافرها بالقائد كالثقة بالله سبحانه وتعالى والتوكل عليه والامانة والعلم والمعرفة وغيرها الكثير ، وهذه الصفات وحدها لا تمكن القائد من النجاح بل ذكر القران الكريم ضوابط اخرى متممة ، كوجود القواعد المؤمنة بالعمل ، وتفعيل شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كذلك العمل الجماعي الدقيق وصلاحه من ضمن مقومات نجاح القادة ، وبتكاتف الجهود بين القائد الصالح الذي يعمل ضمن ضوابط الوحي المنزل على النبي الاكرم (ص) وبين الأمة الواعية والمطيعة فينتج من ذلك مجتمع ناجح بمختلف المستويات فتصبح الأمة مؤمنة بالله سبحانه وتعالى ويعم المجتمع الامن والعدل والمساواة ، ويعيش الناس في فسحة من العيش الكريم ويعم الخير وتكثر البركات وهذا مراد الله سبحانه وتعالى ورسوله .

Search Summary
Thanks to Allah, and prayers and peace be upon His Prophet Mohammed, and on the pure good people and his loyal companions, and those who are guided by them until the Day of .Judgment
Leadership is an urgent and indispensable social necessity and it has very distant origins related to the existence of man since ancient times. Hence, wherever a number of people meet, the presence of the leader became necessary to organize and take care of their public affairs. It arose in Islam at the beginning of the call and its 'dawn' , as the Prophet Muhammad (Peace Be Upon Him) took over the leadership of Muslims and directed them with high accuracy towards achieving the objectives of the Muhammadan mission, as the Holy Quran laid the rules and founda

المقدمة

من الثوابت التي لا شك فيها أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما المصدران الاساسيان لتعليم البشرية جميع المعارف والعلوم بما فيها القيادة والعلوم الأخرى ، ومن مصاديق ذلك سيرة نبينا محمد (ص) وقصة سيدنا سليمان ويوسف و (ذي القرنين) (سلام الله عليهم) إذ تجسد لنا تلك القصص المفاهيم الواضحة والاسس الثابتة لتعلم فن القيادة ، فمنها يستفيد القائد والمدير والمخطط وكل من أوكلت اليه مهمة ما.

الا أن المعارف الإنسانية تختلف حول المميزات و الصفات التي يجب أن يتحلى بها القائد، ومع ذلك فإنها حتى في أكمل حالاتها تطوراً تبقى قاصرة النظر وتعالج الحياة من جانب وتغفل عن الجانب الآخر، فالقائد الناجح كما يتصور القوميون لا يمكن أن يكون أممياً، أما القائد وفق المقاييس الوطنية السلبية التي تنتقص من الآخر لا يمكنه أن يكون إنسانياً، وأي قائد لا يبتدأ من مرجعية الوحي، وهي القرآن الكريم والسنة فإنه يتجاهل أهم موارد العلم والمعرفة التي يجب أن ينطلق منها؛ ومما لا شك فيه سيكون لديه تقصير كبير وواضح ، وقصور ومخالفات جسيمة للفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها ؛ فخالق الخلق هو أدرى بما يصلح العباد أو يفسدهم ، وحين يخطط القائد الجاهل بالوحي أهدافه فلا بد أن تكون خططه قاصرة ولا تحيط بكل شيء علما ، أما القائد الذي يستمد علومه ومعارفه من الوحي وهدي النبوة إنما يتحرك في ضوء المنهج الإلهي الذي اشتمل عليه القرآن

الكريم وسنة النبي الاكرم ؛ إنه الله جل حلاله مَنْ وضع هذا المنهج، والذي خلق العباد ويعلم ما يصلحهم، إذ يقول سبحانه وتعالى ، {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [المائدة: ٥٠]) فالوحي هو الضامن الوحيد من الانحراف والقصور والتقصير لدى أي نوع من أنواع القيادة، إذ يضمن عدم الوقوع في المخالفات المرجعية والمنهجية والفكرية ، كذلك يحصن هذه القيادات برقابة روحية ذاتية اتضح بالتجربة أنها أقوى الرقابات المستمرة التي تحسِّن الأداء وتحافظ على ديمومة السلامة.

لذا وبعد التوكل على الله اخترت ان أكتب البحث بهذا المجال وهو (مقومات نجاح القادة في المنهج القرآني) لما يعانيه المجتمع العربي المسلم من تسلط البعض من الامراء والقادة واثره على المجتمع المسلم . فقسمت البحث إلى أربع مباحث يسبقها ملخص ومقدمة ، تضمن الاول : مفهوم القيادة في اللغة والاصطلاح ، و ضرورة القيادة ووجوبها ، انواع القيادة ، اما المبحث الثاني : مميزات ومؤهلات القادة وفيه ثلاث مطالب : الأول الثقة بالله والتواكل عليه، والثاني : القوة والامانة والعلم والحكمة ،واللين والبعد عن الفظاظة والغلظة وطلب العفو والمغفرة لهم ، والثالث : المباشرة الميدانية للقائد . والمبحث الثالث : فكان العوامل المساعدة لنجاح القيادة في ادارة شؤون البلاد، وفيه ثلاث مطالب ، الأول : تهيئة القواعد المؤمنة بالعمل ، وثانياً : تفعيل مبدأ الثواب والعقاب ، وثالثاً : العمل الجماعي والعمل الدقيق وصلاح العمل ، والمبحث الرابع : فكان الأهداف والثمار الرئيسية لنجاح القادة وفيه ثلاث مطالب ، الأول : توحيد الله سبحانه وتعالى ، والثاني : اقامة العدل ونشر القيم والمفاهيم الانسانية ، والثالث : توفير سبل العيش الكريم وتفعيل تكافؤ الفرص . ، واختتمت البحث ببعض النتائج التي توصلت اليها ، ومن ثم قائمة المصادر والمراجع . والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المصطفى الآمين محمد وآله الطيبين الطاهرين

المبحث الاول : مفهوم القيادة وضرورتها وأنواعها .

اولاً : مفهوم القيادة في اللغة يعني : " القود " نقيض " السوق " يقال : يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها وعليه فمكان القائد في المقدمة كالدليل والقدوة والمرشد[١]

وفي الاصطلاح فقد عرفت بأنها : الصفة التي تخلعها جماعة معينة على فرد من أفرادها، فيه خصائص وقدرات معينة تجعله في نظرهم أهلاً للصدارة وأحق بالقيادة[٢] .

أو : هي عملية تحريك الناس نحو الهدف معين براسة مسبقة [٣] .

كذلك عرفت :بانها القدرة على التأثير على الآخرين وتوجيه سلوكهم لتحقيق أهداف

مشتركة . فهى إذن مسؤولية تجاه المجموعة المقودة للوصول إلى الأهداف المرسومة " والقيادة الناجحة تحرك الأفراد في الاتجاه الذي يحقق مصالحهم على المدى البعيد[٤] .

ثانياً : ضرورة القيادة ووجوبها :

القيادة أمر تحتمه الشريعة الإسلامية من واقع مصدريها الأساسين القرآن الكريم والسنة النبوية، قال تعالى: {وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} [النساء: ٥٨] {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ } [ص: ٢٦] وتحتمه الطبيعة البشرية التي خلقها الله وخلق فيها غريزة حب الاجتماع والتعاون لما فيه مصلحة مشتركة ، إن المسلم يستشعر وجوب القيادة، لان قدوتهُ الأولى حث على ذلك . وأكد على أهميتها إذ قال : (أَنَا قَائِدُ الْمُرْسَلِينَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ)[٥] (إذا خرج ثلاثة في السفر فليؤمروا احدهم)[٦] ومعنى الحديث إذا كان ثلاثة أي مثلاً والمعنى أنه إذا كان جماعة وأقلها ثلاثة (فليؤمروا أحدهم) أي فليجعلوا أحدهم أميراً عليهم قال الخطابي فيه دليل على أن الرجلين إذا حكماً رجلا بينهماً في قضية بينهما فقضى بالحق نفذ حكمه ، كما نستشف من الحديث أهمية القيادة، وإنها واجبة في أمر ثلاثة أشخاص، فما بال العشرات أو أكثر من ذلك من تعدد المسؤوليات والمؤسسات وتداخلها. إذا لابد من قيادة رئيسة تسود المجتمع وتوجهه إلى ما فيه خيره واستقراره، وهذا الأمر ينسحب على الإدارة الإسلامية في أي مستوى من المستويات، وأي عمل من الأعمال فلا بد من قائد يختار أو يعين ليقود سير العملية الإدارية إلى الهدف المرسوم لها. فإن الأزمة الشديدة التي وصلت إليها المجتمعات البشرية وبخاصة الاسلامية هي أزمة التخلف عن الإمساك بزمام القيادة والسيادة التي أرادها الله (جل وعلا) لهذه الأمة[٧] ، إذ يقول جل شأنه {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: ١١٠]؛ وما زالت الأمة في انتظار ذلك القائد المنتظر الذي يقودها إلى ذرى المجد والتمكين فوجود القائد الجيد على رأس عمله أمر غاية في الأهمية، بل نكاد نقول إن جزءاً كبيراً من تخلف الأمة في شتى الميادين بما فيها العلمية والتجارية والاقتصادية، يرجع لعدم وجود ما يكفي من القادة الاكفاء في منظماتنا ومؤسساتنا الاقتصادية والتجارية، إذ كيف تبحر السفينة بدون ربان وكيف تصل دون تخطيط ودراسة للطريق الذي تسلكه وحالة البحر وما إلى ذلك. فالقيادة لابد منها حتى تترتب الحياة، ويسود الأمر إلى أهله ويقام العدل ويحال دون أن يأكل القوي الضعيف. والقيادة هي التي تنظم طاقات العاملين وجهودهم لتنصب

في إطار خطط المنظمة بما يحقق الأهداف المستقبلية لها ويضمن نجاحها[٨].

ثالثاً : انواع القيادة :

هناك نوعان من القيادة في الرؤية الإسلامية ، القيادة الحقة والقيادة الباطلة ؛ فالقيادة الحقة هي التي تأخذ بأيدي الناس نحو التكامل الرباني والقيم الدينية الرفيعة ، واما الباطلة أو المنحرفة فهي التي تسوقهم إلى قبائح الاعمال الشيطانية والوضيعة وتؤدي بهم إلى الهلاك .

لقد ضرب لنا الله سبحانه وتعالى أمثلة عدة للقيادة الحقة والقيادة الباطلة في كتابة المجيد فذكر ابراهيم (عليه السلام) رمزاً للقيادة النموذجية الحقة وإلى فرعون نموذج القيادة المنحرفة والضالة ، وهذا يعني أن القيادة نوعان بحسب الرؤية الاسلامية القيادة الابراهيمية والقيادة الفرعونية ، لقد أستخدم القرآن الكريم لفظ الامام ليعبر بها عن ابراهيم الخليل (سلام الله عليه)ليبين لنا تكامله وعلو منزلته القيادية العالية قال تعالى :({وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا} [البقرة: ١٢٤] فالأمة التي تقتدي بمنهج القيادة الابراهيمية وتلتزم بتوجيهاتها لمقارعة الفساد والظلم والضياع هي نموذج للامة الابراهيمية العادلة والتي تمثل القيادة الحقة ، فطاعة الله والانصياع لأمره في الحقيقة هو اتباع لنهج القيادة الابراهيمية وتوجيهاتها في الحياة الاجتماعية والفردية وهذا ما فعلة النبي الاكرم محمد (ص) بأتباعه لمنهج تلك القيادة بأمر من الله سبحانه قال تعالى ({ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا} [النحل: ١٢٣] لذا وجب على المسلمين أن يكونوا ورثة تلك القيادة الابراهيمية المحمدية الاصيلة لحمل راية المجتمع التوحيدي المثالي النموذجي في العالم قال تعالى : {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ } [البقرة: ١٤٣] لقد جسدت القيادة الابراهيمية ومن تبعها وسار على نهجها النموذج المثالي للقيادة الربانية الحقيقية التي يريدها الله سبحانه وتعالى وهي ما سعى إلى تحقيقه جميع الانبياء والمرسلين ومن تبعهم من القادة الذين سارو على نهجهم ، أما القيادة الباطلة كما تقدم فقد مثلها فرعون وقد عبر عنه القران الكريم ايضاً بلفظ الإمام كما عبر عن ابراهيم (عليه السلام) بنفس اللفظ الا أن قيادة فرعون وإمامته تقوم على العكس من قيادة وإمامة ابراهيم (عليه السلام) بمعنى أن القيادة الابراهيمية تأخذ بالمجتمع إلى جنة النعيم الخالدة وقيادة فرعون تسوق الناس الى عقر جهنم قال تعالى : {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ} [القصص: ٤١] وما ينطبق على فرعون واتباعه أي من يتبع المنهج الباطل والقيادة الضالة فمصيره الهلاك في الدنيا و الاخرة ، ومن أتبع المنهج المحمدي الاصيل

ومنهج القيادة الابراهيمية فقد سعد وهنئ في الدنيا والاخرة .[٩]

المبحث الثاني : مميزات ومؤهلات القادة

اولاً : الثقة بالله والتواكل عليه

يعد التوكل والثقة بالله سبحانه وتعالى من اللوازم الضرورية لنجاح القادة وعد من آثار اليقين وعندما سأل النبي الاكرم محمد(ص) جبرئيل (عليه السلام) عن التوكل قال

(العلم بأن المخلوق لا يضر ولا يعطي ولا يمنع ، واستعمال اليأس من الخلق ، فاذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله ، ولم يرج ولم يخف سوى الله ، ولم يطمع في أحد سوى الله ، فهذا التوكل)[١٠] ، والتوكل هو الاقبال على الله جل شأنه والانقطاع عن الخلق في جميع الاعمال ، فأن لم يتوكل القائد على الله ويجعله نصب عينيه ويغتر بأنصاره ويحسبهم هم الناصر والمعين وبيدهم ضره ونفعه فلا يستطيع تطبيق العدالة في بلده ، وأما من توكل على الله سبحانه وتعالى ولا يخشى أحد غيره فيستطيع بهذا التوكل والثبات على الله أن يزيل جميع العقبات التي تمنع تطبيق حدود الله وقوانينه التي تبنى عليها الامم والشعوب ، وكلما ازداد الانسان معرفة بربه زاد يقينه وقل اعتماده وتوكله على غيره وصار ذا ثقة بنفسه لمقارعة الاخطار التي تستهدف المجتمع ومن هنا فقد تدرعوا الانبياء والمصلحين بسلاح التوكل على الله لمواجهة التحديات التي تعترض جهودهم الاصلاحية لبناء الامم والشعوب قال تعالى : {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [آل عمران: ١٥٩] [١١].أن صفة التوكل جامعة تهدف الى أخذ الاسباب الموصلة الى النجاح في كل الامور ، ولا يعني التوكل أن يركن الانسان إلى الكسل والاتكال والتخلف والدعة عن السير بطريق العمل الهادف والجاد الموصل إلى النجاح والفلاح فهذا لا يرتضيه الله سبحانه ولا رسوله فالتوكل المحبوب الذي يريده الله هو ما تناولته الآية بشكل عملي وجاد وهذا ما يجب أن يكون عليه القادة ليحضوا بحب الله وتأييده ومن ثم النجاح والفوز وخدمة الأمة الإسلامية .[١٢]

ثانياً : القوة والامانة :

أن الأساس في اختيار كلِّ من أُوكلت اليه مهمة معينة كالإمرة أو القيادة أو وظيفة ما أن يكون قويًّا أميناً؛ إذ أن القوة تمكن صاحبها من القيام بالعمل المطلوب منه بدقة وحزم ، وبالأمانة يُؤدِّيه على وجه تبرأ به ذمَّته ؛ فبالأمانة تضعُ الأمورَ في مواضعها المناسبة ، ، وقد أخبر الله تعالى عن بنت صاحب مدين إذ قالت لأبيها عندما سقى لها موسى (عليه السلام): {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَاأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} [القصص: ٢٦] ، وقوله تعالى عن العفريت الذي أبدى استعداده لخدمة سليمان (عليه

الصلاة) بالإتيان بعرش بلقيس: {أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ} ، وهذا يعني أنَّه جمع بين القدرة على نقل العرش وحمله والحفاظ على محتوياته.

أن المنهج الإسلام لا يسند الوظائف وبخاصة العامة منها في الدولة إلا لمن توافرت فيه القوة والامانة ومرد القوة إلى حسن أداء ما يوكل اليه بدقة ومهنية عالية و تقدر في كل أمر بحسبه فالقوة في أدارة الحرب ترجع إلى صلابة القلب والخبرة العالية بفنون القتال والمناورة في المعارك وإلى المخادعة قال النبي محمد (ص) "الحرب خدعة"[١٣] كما له القدرة على تهيئة لوازم المعركة ومعداتها وفي هذا يقول الله جل شأنه {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ} [الأنفال: ٦٠] أما القوة في أدارة الحكم فترجع إلى قدرة القائد وفهمه لفقه الشرائع وأساليب التقاضي واقامة العدل الذي أمر به الله كما له القدرة على اتخاذ القرارات الصعبة والقدرة على انصاف الضعيف من القوي والمظلوم من الظالم.

أما الأمانة فمردها إلى عدم التهاون والتفريط فيما ولى عليه الحاكم وخشيته ومخافة من الله جل شأنه والامتثال لشريعته السمحاء إذ يقول سبحانه وتعالى {فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [المائدة: ٤٤] ولأهمية الامانة والقوة ووجوب توفرها في القائد نذكر قصة أبي ذر الغفاري عندما طلب من الرسول أن يوليه ولاية فقال: "يا أبا ذر، إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها ووفي الذي عليه لها"[١٤]. لذى فقد عد الرسول أن عملية اختيار القادة والمسؤولين والعاملين في جميع مفاصل الدولة أمانة لا بد من أدائها بالشكل الصحيح ومن يخالف ذلك فقد خان الله ورسوله قال تعالى : {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الأنفال: ٢٧] وضدُّ القوة والأمانة الخيانة والعجزُ ، وهي عامل مهم في عدم التعيين في منصب ما ومسوغات حقيقية وموجبة للعزل منه، ولَمَّا ولى عمر بن الخطاب (رض) عنه سعد بن أبي وقاص على الكوفة، وتكلَّموا فيه عند عمر بن الخطاب ، رأى عمر أن المصلحة في عزله درئاً للفتنة، ولئلاَّ يعتدي عليه أحدٌ منهم، فما صدر من النبي الاكرم (ص) ومن الخليفة بشأن عامليهما من عزل ما هو الا لمصلحة معينه ولا يعني انهما غير مرضين السيرة عندهما[١٥]

ثالثاً : العدل والحلم :

العدل منحصر بوضع الشيء مكانه حيث أمر الله سبحانه وتعالى وهو العليم بما يصلح الكون قال تعالى : {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ

وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الملك: ١٤] فالعدل ركن اساسي يشمل جميع نواحي الحياة وهو من صفات القائد الفعال ومدعاة لاستقرار الحكم واستمراره ويجب تطبيق العدل بجميع ابعاده وبخاصة الحكم بين الناس قال تعالى : {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} [النساء: ٥٨] وخاطب الله سبحانه وتعالى داود عليه السلام فقال : {يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [ص: ٢٦] ولا ينحصر إقامة العدل بين المسلمين فحسب بل مع الاعداء ايضاً قال تعالى: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} [المائدة: ٨] فالعدل يمثل العمود الفقري في نظام الحكم الاسلامي وبدونه يذهب الحق ويسود الظلم ويغضب الرب وتهلك الرعية والراعي والعدل في منج الإسلام عام شامل ومطلق يعم جميع الخلق(١٦)

والحلم من الصفات الواجب توفرها في القائد فلا يغضب لأتفه الاسباب بل عليه بالحلم والتواضع وأن يقدر الاشياء بقدرها وهذه الصفة تجلت عند النبي الاكرم (ص) في كثير من المواقف بل هي صفة مميزة بها امتدح الله نبيه ابراهيم الخليل (عليه السلام) قال تعالى : {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ} [هود: ٧٥] فالحلم دلالة حسن الخلق وعلو الهمة ومن أشرف الاخلاق واحقها بذوي الالباب فقد جعل الله سبحانه وتعالى فيها السكينة والطمأنينة وسلامة العرض ورفعة النفس وراحة البال فلا ينبل القائد حتى يتحلى بهذه الخصال والفضائل ، وضرورة تحلي القائد بهذه الصفات تتأتى من كونها عاملاً مهما ومساعداً لحسن التعامل مع طبائع الرعية المختلفة(١٧) .

رابعاً : العلم والحكمة :

لا بد للدين الإسلامي من أمة ترعاه وتحرص عليه وان تكون لديها القدرة على التغلب على أهوائها وهذا يحتاج إلى أن تتحلى تلك الأمة بجانب كبير من العلم والمعرفة ليتسنى لها ذلك ، فالأمة التي أوكلت اليها مهمة القيادة بعد بني اسرائيل هي أمة المصطفى محمد (ص) وقد زودت بكل تفاصيل مقومات النجاح لقيادة الأمة التي عجزت عنها الامم السابقة(١٨) .

قد يتوهم البعض أن مقومات النجاح لدى القادة هي بقدر ما يملكه من أموال وهذا خطأ كبير وقعت به حتى الأمم السالفة ، قال تعالى {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ} [البقرة: ٢٤٧] لقد بين الله سبحانه وتعالى وهن وضعف تلك النظرية المادية الضيقة لدى تلك الأمم وبين

أن مقومات النجاح لدى القادة أن يتحصن بالعلم والقوة قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ} [البقرة: ٢٤٧] فبالعلم يستطيع القائد إدارة وقيادة الجيش والتخطيط وسياسة الأمة وقائد جاهل لا يمكنه أن يتولى زمام الامور وينجح ، فكياسة الملكة بلقيس وحنكتها مكنها من استشارة قومها للرد على رسول الملك سليمان ولم تتسرع ففكرت واستطاعت أن تحافظ على سلامة مملكتها ولم تأخذ بمشورة قومها فهم جند ويملكون القوة لكن بدون علم وسياسة لذلك قالو لها : {قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ} [النمل: ٣٣] فالقوة بدون علم ودراية ممكن أن تودي باهلها إلى الهاوية ، لذا أولى الاسلام العلم أهمية كبيرة وأكد عليه في مواطن كثيرة قال تعالى {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [الزمر: ٩] فالعلم مقوم مهم واساسي لمن اراد تولي قيادة الأمة وفقدانه فشل حتمي للقائد في جميع الميادين.[١٩]

والحكمة اساس المعرفة النافعة والسليمة وهي مصاحبة للحق وقائدة للفقه في الدين وموضحة لأسرار تشريعاته موجهة لعمل الخير مانعة للشر يصيبها الانسان في الفعل والقول ويجعل الامور مكانها في نفسه وغيره وتوجه الانسان نحو الاستقامة والكمال برحمة من الله وتوفيقه فيصيبه الخير ويسعد بالدارين ، فمن نال نصيب من ذلك كان اولى من غيره بالنجاح والتوفيق في قيادة الأمة والسير بها نحو الازدهار والتقدم[٢٠] .

خامساً : اللين والبعد عن الفضاضة والغلظة ، وطلب العفو والمغفرة لهم ومشاورتهم .

جمعت هذه الصفات والمؤهلات للقيادة الفعالة الناجحة في قوله تعالى . {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [آل عمران: ١٥٩] فأول ما بدأت به الآية الكريمة هو أسلوب اللين وهو من المقومات المهمة والاساسية التي يجب أن يكون عليها القائد مع اتباعه وانصاره وهو عكس القسوة والشدة ، ولكنه ليس جبناً أو ضعفاً وقد وقع الكثير من القادة بهذا الفهم الخاطئ إذ تصوروا أن اللين ضعفاً والقسوة والشدة قوة وهذا ما لحضه القرآن الكريم في نفوس البشر وعده من اسباب فشل القادة لذلك حرص القران الكريم على أن يتحلى القائد بأسلوب اللين مع المرؤوسين ، لدرجة خفض الجناح لهم قال تعالى : {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء: ٢١٥] وهذا الأسلوب جعل العلاقة بين الأتباع والقائد علاقة حب وتواصل وتفاهم، وتجعل الاجواء مفعمة بالثقة والانفتاح والتشجيع على الابتكار والمبادرة و، وتقتل روح القهر

والخوف. لذا تعد سجية اللين في طبيعة القائد من دواعي التفاف الناس من حوله على العكس من القائد الذي تنقصه تلك الصفة[٢١] .

أما الفظاظة فهي القول اللاذع الشديد وقد تكون عند البعض طبعاً لا يمكنه التخلص منه، وقد تكون وليدة ظروف وأوقات معينة نتيجة لما يتعرض الانسان من ضغوط كثيرة، ، فتجعل كلماته وردوده وافعاله مع من حوله لا تخلو من نقد لاذع أو توبيخ أو استهزاء أو تعنيف وغيرها . فيجعل في نفوس من حوله حالة من الرعب والفزع تجعلهم يتهربون من ابداء الرأي أو اسداء النصيحة ، وهذا ما يجعل القائد ينفرد برأيه وقد يخطا في اتخاذ القرارات المهمة وبذلك يكون القائد لا يصلح لقيادة الامة[٢٢].

وغلظة القلب وما تحتويه من قسوة شديدة تتحول بمرور الوقت إلى سمة وقسمات جامدة تظهر على محيا صاحب هذا الخلق وقد تصل لنظراته فتجعلها قاسية وليس من كلماته فقط – سيوفاً قاطعة بل تخمد كل انواع الابتكار والانطلاق ولإبداع في نفوس من هم حوله وبخاصة إذا كانت تتعارض مع رأيه وهواه، وبمرور الزمن يتحول الاتباع من حوله الى اشخاص لا حول لهم ولا قوة وقد ينزلق بعظهم الى النفاق محاباة الى قائدهم وتماشياً مع رغباته ، وعلى اية حال فهذه الصفة والتي قبلها تودي إلى نفور المرؤوسين من قائدهم تجعلهم لا يرتبطون به إلا قهراً، فمتى سمح لهم الضرف انفضوا عنه لا محالة[٢٣] .

و العفو عن المرؤوسين والأتباع جاء في صيغة الأمر، خلافاً للصفات الثلاث السابقة لتقرر حقيقة ما يتحلى به الرسول (ص) من لين، وبعد عن الفظاظة وغلظة القلب ، والعفو من الخصال الضرورية والأساسية لأي قائد كي يستطيع خلق أجواء حقيقية للشورى والإبداع والمشاركة و، ومن الطبيعي لجميع الاعمال أن يسودها نوعاً من الخلاف أو التقصير أو الخطأ من جانب الاتباع أو المرؤوسين فعلى القائد أن يتعلم كيف يتسامح ويعفو بشكل إيجابي وسلس ويتناسى تلك الاخطاء ويساعد الاتباع على التعلم م نتلك الاخطاء وتجاوزها ويذكر أصحابها بوجوب الإقلاع عنها والندم عليها والعزم على عدم العودة اليها، ومن الضروري للقائد أن يصفح ويعفو ولا يعني ذلك تجاهل الأخطاء، وإنما يكون علاج الخطأ في وقته وتطوى تلك الصفحة تماماً ويبدأ القائد من جديد ، إن أسوأ القادة ذاك الذي لا ينسى أخطاء المرؤوسين ويذكرهم بها بين حين وآخر[٢٤].

قد تكون بعض الصفات السابقة تعد أساسية ويستطيع القادة اكتسابها ليتمكنوا من تحقيق النجاح والتقدم بغض النظر عن إيمانهم وعقيدتهم إلا أن طلب المغفرة أمراً لا يمكن

أن يتصف به إلا من كان مؤمن بحق فهنا تخطى الأمر مرحلة الرسميات ووصل إلى العواطف والقلوب والشغوف والحب الكبير مما جعل القائد لا يكتفي بالصفح عن أخطاء أتباعه فقط ، بل يحرص على طلب المغفرة لهم من الله كي يعفو عنهم ، وهذا لا يتأتى إلا من قلب نقي، وسليم ورقيق، ، أحب من حوله بحق وصدق ، إن مجرد الاستغفار للأخرين درجة عالية تترك أثراً جلياً في نفس القائد ومرؤوسيه دون تدخل مباشر وتلك لغة لا يعلمها إلا الله[٢٥].

كما على القادة أن يفعلوا مبدأ الشورى في الأمر ولعل ما سبق من الصفات الواجب توفرها في القادة ماهي إلا تمهيد لهذا الأمر، وهي مناخاً وفرشاً مهماً لتهيئة أجواء إيجابية لممارسة شورى حقيقية وليست جوفاء أو شكلية، تبني على الجوهر وليس على المظهر. فلا يمكن أن نعيش تلك الاجواء في ظل الفظاظة والغلظة والقسوة والشدة وغيرها، ولاريب أنه مهما كانت الحكومات والادعاءات والشكليات والممارسات التي تدعى ممارسة الشورى فإنها ما لم تتضمن تلك المقومات السابقة، لن تكون إلا مجرد شورى صورية جوفاء. لذا فالإسلام لا يدعو إلى نمط قيادي تقليدي تشاوري فقط ، بل يضع المقومات لضمان ممارسته وتحقيقه أهدافه على أفضل وجه[٢٦].

سادساً : المباشرة الميدانية للقائد :

من الحقوق الواجبة للرعية على الراعي أن يتفقدها ويتعرف على شؤونها إذ هو المسؤول الاول عن القليل والكثير ، يتابع بنفسه ما استطاع الا ذلك سبيلا منها فيتخذ الوسائل اللازمة التي تمكنه على ما غاب عليه منها ويستعين بأهل الخبرة والأمانة والمقدرة لذلك ، حتى تكون لديه رؤية كاملة وشاملة عما يدور من حوله لجميع شؤون رعيته بما في ذلك حال من كلفهم بمعونته من مقربين ومستشارين. فهذا الملك سليمان (عليه السلام) على جلالة قدره وعظيم ملكه وكثرة جيشه وأتباعه ومعاونيه إلا أنه قد تولى بنفسه تفقد أحوال مملكته ولم يهمل أمر الهدهد ذلك الطائر الصغير وسأل عنه قال تعالى :، {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ } [النمل: ٢٠] وقد كان الخليفة عمر بن الخطاب يقول: "لو أن سخلة بشاطئ الفرات يأخذها الذئب ليسأل عنها عمر"[٢٧] وهذا التفقد والتعرف هو على كل راع في الامم والجماعات والاسر والرفاق وكل من كانت له رعية[٢٨].

وكان الإمام علي (عليه السلام) النموذج المثالي في متابعة شؤون الرعية مباشرة ميدانية حتى بدون واسطة فكان (عليه السلام) يتفقد فقراء وأهل الحاجة من أهل المدينة فيحمل إليهم المؤن والاموال في الليل ، فيوصله إليهم وهم لا يعلمون من أي

جهة وكان يصل الفقراء بالمأتى دينار إلى الثلاثمائة دينار[٢٩] وكان عليه السلام يطوف في الأسواق وحده وهو إمام ووالي يرشد الضالّ ويجيب السائل وينشد الضالّ ويعين الفقير والضعيف ويمرّ بالبيّاع و البقّال ويعلمهم احكام البع والشراء ويراقب عملهم[٣٠].

وسبقهم بذلك المعلم الأول نبي الرحمة محمد (ص) فقد كان المثل الاعلى في المتابعة والتدقيق ورعاية شؤون الأمة الشرعية والاقتصادية والعسكرية ، فمن الناحية العسكرية كان في طليعة الجيش وعلى رأسه يخطط ويدير المعركة وقد قاد بنفسه ثمان وعشرون غزوة خلال سبع سنوات من هجرته إلى المدينة المنورة.[٣١] ومن الناحية الاقتصادية والاجتماعية فقد كان طبيب دوار بعلاجه على الناس فقد كان يطوف في الاسواق لمراقبة شؤون الناس واحوالهم عن قرب فيقوم اخلاقهم ويحميهم ويرشدهم الى الحق والصواب[٣٢]، وما يؤيد ذلك : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ مِنْ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟»، قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّنِي فَلَيْسَ مِنِّي»[٣٣] هكذا كان معلم البشرية وسيدهم يراقب عن كثب وينزل منازل الناس ولا يتعالى ويتكبر على رعيته ، وهناك مصاديق كثيرة جداً تبين كيف كان النبي (ص) ومن تبعة من أهل بيته وصحابته وبقية السلف الصالح يباشرون ويتفقدون كل ما يخص الرعية وفي جميع شؤون الحياة ومنها اختيار المستشارين والتدقيق في مؤهلاتهم وان يكونوا من ذوي السمعة الطيبة وأهل كرم وشجاعة ، كذلك توظيف ذوي الكفاءة والعلمية والمهنية الجيدة وذلك باختبارهم واختيار الأصلح منهم ويفضل أن يكون ذا خبرة ومن بيوتات الشرف والعفة ، كما وجب على القائد أو الراعي أن يبعث العيون بين عماله من أهل العلم والصلاح لينقلوا له امانة ونزاهة عماله ومدى التزامهم القوانين والانظمة ، فهذه بعض ما جاء بكتاب الإمام علي (عليه السلام) الذي وجهه إلى والي مصر الأشتر النخعى إذ بين له أهم الأسس والمفاهيم الإدارية القيادية الواجب توافرها فيمن تولى شيئاً من أمور المسلمين[٣٤].

فالقائد الناجح هو الذي يتفقد عمله من أوله إلي آخره و لا ينتظر من يأتيه بالأخبار وهو جالس في مقر قيادته و لذا طاف ذو القرنين في ربوع ملكه شرقاً و غرباً ليلبي مشيئة الله باستحلافه علي الأرض قال تعالى(حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا(٨٦) الكهف) (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ

الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا(٩٠)الكهف)[٣٥].

المبحث الثالث : العوامل المساعدة لنجاح القادة في إدارة شؤون البلاد

اولاً : تهيئة القواعد المؤمنة بالعمل

إن مهمة التغيير والاصلاح والنهوض بالواقع الانساني تحتاج إلى قيادة فذة ذات كفاءة عالية تتحلى بصفات ومؤهلات عدة تمكنه من اداء وظيفته على أحسن وجه ، وقد تقدم بيان بعض من تلك الصفات والمقومات الاساسية .

إلا أن مهمة التغير والاصلاح والنجاح في إدارة شؤون الرعية لا تنحصر بالقيادة الجيدة فقط بل تحتاج إلى أمة واعية ومطيعة للقيادة بما لا يخالف شرع الله وسننه لذا فقد أهتم جميع الانبياء والمصلحين والقادة ببناء قاعدة جماهيرية واعية تؤمن بالعمل والتغير واصلاح واقع المجتمع ، فتهيئة الرعية للعمل من أهم الاركان الأساسية لبناء المجتمع ولا يمكن لكل قائد أن ينهض بواقع المجتمع الانساني ما لم يكن له بطانة وقاعدة صالحة تعينه على ذلك .

لقد اقتضت حكمة الله ومشيئته بإعداد النبي محمد (ص) وتهيئته قبل مبعثه الشريف إذ قال (ص) :(أدبني ربي فاحسن تأديبي)[٣٦] وما حصل للنبي (ص) من مقامات وكرامات عالية في مراحل عمره المتقدمة فكان يسمى الصادق الأمين وكان ذا كياسة وحكمة كما فعل في كساء بيت الله وغيرها فما هي إلا من باب الإعداد والتهيئة لحمل الرسالة وأدائها كما هو مطلوب ، وهذا ما طبقه الانبياء والمصلحين والقادة إذ أهتموا ببناء القاعدة الصالحة للانطلاق وبناء المجتمع لذا أبتدأ نبينا محمد (ص) دعوته بالمرحلة السرية التي دامت ثلاث سنين أستطاع النبي (ص) في تلك الفترة الزمنية تهيئة وأعداد قاعدة من المؤمنين بهم استطاع أن يدعوا إلى الله وينشر دينه بين بقاع الارض المتباعدة وهكذا نبينا موسى(عليه السلام) فقد حرص على اختيار المعاونين والمستشارين من ذوي الكفاءة للقيام بأعباء التبليغ ونشر الدين الحق فطلب من الله أن يجعل له وزيراً من أهله يشد به ازره ، قال تعالى : {وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي} [طه: ٢٩] أي ويصدقني فيما اقول ومقوياً لأمري[٣٧] . كذلك ما فعله النبي يوسف (عليه السلام) بعد أن أودع السجن ظلماً فقضى فترة من عمره الشريف فاستثمر ذلك الحال وأخذ ينصح ويرشد ويدعوا السجناء الى توحيد الله سبحانه وتعالى وبعد ذلك أستطاع تهيئتهم ليصبحوا بعد أن أُفرج عنهم الساعد القوي ومن مقربي يوسف (عليه السلام) ومستشاريه وبمعونتهم استطاع بناء الدولة والخروج من الازمة التي ضربت مصر ذلك الوقت[٣٨] ، وما قام به ذي

القرنين من الامثلة القرآنية الجلية والدالة على حرصه كقائد للخروج من الازمة التي كانت تعصف بأولئك القوم الذي عاث بهم يأجوج ومأجوج فساداً وظلماً ، فعمد إلى زرع روح المقاومة والبسالة والثقة بالنفس والتوكل على الله سبحانه وتعالى وبين لهم الامكانية التي وهبها الله له ، وأبتدأ حديثه بذكر الله والثناء عليه وذكر لهم الامكانيات التي من الله بها عليه ؛ ليشيع جوا من الطمأنينة بينهم {قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا} [الكهف: ٩٥]كذلك ايماناً منه بضرورة تهيئتهم وتعبأتهم ليكونوا قادرين على مساعدة مستقبلاً وحماية أنفسهم من الاخطار الخارجية ، لقد أجاد ذا القرنين فن التخاطب واستطاع اقناعهم بعد أن كانوا لا يفقهون شيئاً وأثر بهم ببلاغته وقوة حجته وأستطاع أن يجعل منهم أمة قوية متحفزة تنتظر الأوامر من سيدها لتعمل بجد ونشاط بدون كلل وملل خلف قيادة مؤمنة وحكيمة قال تعالى : {آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ} {انْفُخُوا }{ قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا} [الكهف: ٩٦] وفعلا قاموا ببناء السد الذي امرهم به ذا القرنين لحمايتهم من يأجوج ومأجوج وبذلك استطاع ذا القرنين أن يحول تلك الشعوب المتكاسلة إلى قوة هائلة تنفذ أكبر مشروع على الارض[٣٩] .

ثانياً : تفعيل مبدا الثواب والعقاب :

للإنسان طبيعتان مميزتان هما الدافع لكل ما يود القيام به وهما: الطمع والخوف أو الرهبة والرغبة فلا يفعل المعروف أو يتركه ولا يفعل شيئاً منكراً أو يدعه إلا مدفوعاً بهاتين الميزتين وإن الله سبحانه مطلع على طبائع خلقه وما أوجد فيهم من ميول وغرائز فقد علم مدى أثر الرهبة والرغبة في الإنسان فرغبه مرة ورهبه أخرى وجعل صلاحه وفساده متوقفاً على هاتين الطبيعتين لذلك أثني سبحانه وتعالى على الراغبين والراهبين والخائفين والطامعين فقال: {وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا} [الأنبياء: ٩٠] وقال: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا} [السجدة: ١٦] ولذلك نجد الكثير من آيات القرآن الكريم تدور على الترغيب والترهيب لما له من أثر واضح في تربية الامة فآية: {فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى} النازعات: ٣٧ – ٣٩] ترهب من النار وآية: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى } [النازعات: ٤٠، ٤١] ترغب في الجنة وهكذا جعلنا الله في سيرنا إلى الكمال مدفوعين بعاملين من الرغبة والرهبة رحمة منه بنا حتى لا نتخلف في سيرنا عن ركب السائرين إلى الكمال بحيث إذا لم يحركنا عامل الطمع حركنا عامل الخوف[٤٠].

وهذا الامر فهمة الكثير من الانبياء والقادة والمصلحين إلا وهو أثر الترغيب والترهيب في نجاح أي عملية يراد منها التغيير والاصلاح ومن اولئك القادة ذو القرنين فقد حدثنا القرآن الكريم عن اسلوبه القيادي الفذ بتفعيل مبدأ الثواب والعقاب وأثره في نجاح مشروعه الإصلاحي قال تعالى : {قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا} [الكهف: ٨٧، ٨٨]، ففي الآية اعلان واضح وجلي أن للمعتدين والظالمين عذاب وعقاب في الدنيا ، وهم بعد ذلك يردون إلى بارئهم فيذيقهم عذاباً اليماً لا نظير له في عالم الدنيا. وأما الصالحون من المؤمنون فلهم المعاملة الطيبة والجزاء الحسن ، والتيسير والتكريم والمعونة. وهذا ما أقره الدستور الإسلامي فالمؤمن الصالح يجب أن يجد العزة والكرامة والجزاء الحسن عند القائد. وأما الظالم المعتدي فيجب أن يجد العذاب والهوان والإيذاء، وحين يجد المحسن في قومه جزاء إحسانه حسناً، ويجد الظالم جزاء ظلمه وإفساده إهانة وعقوبة، عندئذ يلحظ الناس ما يدفعهم إلى الصلاح والإنتاج. أما حين يختل ميزان الحكم بين الناس فتجد المفسدون مقربون من الحاكم مقدمون على غيرهم في الدولة وإذا الصالحون من الناس مبعدون ومنبوذون. فعندئذ تصبح السلطة في يد القائد سيف للعذاب وأداة إفساد. ويسير نظام الجماعة إلى الفساد والفوضى[٤١] .

إن عمل ذي القرنين، والذي أوضحته الآيتين المتقدمتين يتلخص في تطبيق نظام الحوافز بقسميها الايجابي والسلبي ليتسنى له النجاح في مشروعه الإصلاحي ويتمثل بمعاقبة المعتدي علناً أمام الملأ، حتى يصبح رادعاً لمن تسوّل له نفسه الإفساد في الأرض أو ارتكاب الفواحش ، ومكافأة المتميزين في أعمالهم وأخلاقهم ، وقد قسم الحوافز الايجابية إلى قسمين حوافز مادية تمثلت بقوله: {فله جزاء الحسنى}، وحوافز معنوية تمثلت بقوله: {وسنقول له من أمرنا يسرًا}، أي سنعلي من شأنه ونثني عليه بالقول ونكرمه ، فهذه الحوافز ضرورية للأفراد، إذ انها تدعمهم وتقويهم وتحفزهم لمزيد من البذل والعطاء ، وتفعيل هذا النمط من التعامل مع الرعية هو ركن أساسي ومهم لنجاح القائد[٤٢].

ثالثا: العمل الجماعي الدقيق وصلاح العمل:

لقد بارك الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم بالعمل الجماعي واثنى عليه في مواطن كثيرة وعده من اسباب النجاح المهمة في شتى الميادين قال تعالى : {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [آل

عمران: ١٠٤] وقوله تعالى : {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} [آل عمران: ١١٠] والذي يستشف من الآيتين اعلاه ان كلمة "أمة" بمعنى تكليف الجماعة من المسلمين ، فالدعوة لعمل امراً ما وبخاصة الدعوة إلى الله تتطلب جهداً وتكاتفاً بين ابناء الأمة الواحدة من جهة وبين القائد من جهة أخرى وبذلك تكون نسب نجاح أي عمل كبيرة جداً(٤٣).

لذا فالعمل الجماعي لا ينحصر بمجال معين بل يستحب في جميع المجالات ففي الامور العبادية نرى التأكيد والاستحباب على صلاة الجمعة والجماعة ، كذلك الحج فهو ملتقى عام للمسلمين ، كما يجب في الامور السياسية والعسكرية والاجتماعية وغيرها لذا حث الله على الجماعة والتناصح والتشاور بين المسلمين قال تعالى: {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} [الشورى: ٣٨] فالعمل الجماعي من أهم ضمانات نجاح الاهداف وتحقيقها لدى القائد والرعية ، ذلك أن العمل المشترك يضيف كل فرد من الأمة إلى غيره إضافة كيفية لا كمية، فروح الفريق الواحد توحد الجهود العلمية وتنمي الأفكار والممارسات المختلفة من أجل تحقيق أهداف الأمة، ومن هنا كانت الامم والشعوب التي تعمل بروح الفريق الواحد ويسود أعمالهم التكامل والتعاون التام هي الأمة الجديرة بقيادة البشرية ، لذا ربى رسول الله (ص)الجيل الأول من المسلمين على روح التعاون والتكاتف وأكد على الجميع حماية الدين وصونه ، فالمسؤولية عن هذا الدين وما يتعلق به هي مسؤولية أمة المسلمين في مواجهة أمة الكافرين، فالكفار لا يمارسون إفسادهم وكفرهم فرادى، بل ينصر بعضهم البعض، لذا وجب على المسلمون أن يجتمعوا لمواجه الكفر بـ الأمة المتعاونة المتحدة فيما بينها : {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [المائدة: ٢] وقول النبي الاكرم (ص) :" يَدُ اللَّهِ مَعَ الجَمَاعَةِ "(٤٤) ، فيجب أن تتيقن أمة الاسلام اذا لم تقم بواجبها فسوف تتولى أمة الكفر قيادة البشرية، وعند ذلك كان الفساد العظيم، في ميادين الأخلاق وميادين الاجتماع وميادين السياسة، وشاعت الفاحشة والرذيلة وغيرها الكثير، ومن هنا فالمسلمين اليوم في حاجة ماسة إلى من يعيد لهم العمل بروح الأمة الواحدة المجتمعة ليتسنى للقادة والمصلحين السير إلى بر الامان بهذه الأمة وتحقيق الأمن والاستقرار للعالم الإسلامي بل العالم أجمع(٤٥).

لقد حذر الله سبحانه وتعالى من الفرقة وعدم التعاون بين المسلمين وعد ذلك من اسباب الفشل والضعف : {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا } [آل عمران: ١٠٣] وقول الرسول محمد (ص) :"إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الْإِنْسَانِ كَذِئْبِ الْغَنَمِ، يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَةَ

وَالنَّاحِيَةَ، فَإِيَّاكُمْ وَالشِّعَابَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَّةِ وَالْمَسْجِدِ"[٤٦] فرأي الواحد وعمله مهما كان دقيقاً وثاقباً فهو أقل نفعاً وصواباً من عمل الاثنين فظلاً عن الجماعة فالخير كله بطلب الجماعة ، إلا أن الجماعة التي حث عليها الله سبحانه وتعالى ورسوله هي التي تدعوا إلى الخير وتحقيق مصلحة العامة والحفاظ على الدين وأهله قال تعالى : {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [آل عمران: ١٠٤] فالفلاح والنجاح للجماعة مشروطاً بفعل الخير والنهي عن المنكر والتقيد بتعاليم الاسلام القيمة ، كذلك يجب اتقان العمل الجماعي قال تعالى:{فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا } [الكهف: ٩٥] فقد طلبوا من ذي القرنين بناء سداً يقيهم من بطش وظلم يأجوج ومأجوج ، إلا أن ذي القرنين كان ناصح لهم ويرى الواجب عليه أن يتقن عمله على افضل حال لذا قال ابني لكم ردماً ولم يقل سداً فقد رقى لهم الفكرة فبناء السد على هيئة ردماً يكون افضل بكثير لان البناء على شكل ردم له خاصية امتصاص الصدمات ولا توثر في انجازه وبناءه ، وهكذا فالواجب على المسلم أن يتقن عمله عندما يتصدى للمسؤولية وخدمة ابناء قومه فالعمل الجماعي المتقن والمتميز والفعال من عوامل نجاح القادة واساس متين لمن اراد الاصلاح والتغيير في مجتمعه[٤٧].

المبحث الرابع : أهداف وثمار القيادة الناجحة

أن من أهم المكاسب التي تتحصل عندما تتولى إدارة شؤون الأمة الإسلامية قيادة ناجحة هي القيام بأعباء المنصب بأفضل صورة فالقيادة في المفهوم الإسلامي وسيلة لحفظ الدين والمذهب والحفاظ على بيضة الإسلام وتفعيل القوانين والانظمة التي جاء بها الإسلام والتي ترفع من شأن المسلم وتحافظ على عزته وكرامته : {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} [الإسراء: ٧٠] فتكريم الانسان تتمثل بتوحيد الله سبحانه وتعالى والحكم بما انزل الله سبحانه وتعالى ، واقامة العدل ونشر القيم الإسلامية ، وتوفير سبل العيش الكريم وتفعيل تكافؤ الفرص ، فتفعيل هذه المفاهيم من ثمار تولي القيادة الناجحة زمام قيادة الأمة الإسلامية .ومن تلك المفاهيم:

أولاً : الحكم بما أنزل الله :

يعد الحكم وفق الشريعة الإسلامية من أهم واجبات القيادة على الاطلاق وهو مطلب جميع الانبياء والمرسلين بل هو الغاية التي من أجلها بعثهم الله سبحانه وتعالى فتوحيد الله سبحانه وتعالى يعني تطبيق شريعته في هذه المعمورة والحكم بما جاء بكتبه السماوية ، قال تعالى : {وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ

بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ } [المائدة: ٤٩] فانزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على النّبي الذي أكمل به الدين ، متضمّناً ومشتملاً لحقائق الأمور ، فيه الحق ، وصلاح العباد جميعاً ، والقرآن الكريم مصدق ومهيمن ومؤيد لما تقدمه من الكتب السماوية المقدسة كالتوراة والإنجيل والزبور ، وهو حاكم وشاهد لها وعليها ، وموضحاً حقيقة ما جاء فيها وما طرأ عليها ، فهو أمين ومؤتمن عليها . فهذا شأن القرآن ومنزلته ، فاحكم يا رسول ومن تبعك بما أنزل اللّه فيه من الشرائع والأحكام ، ولا تتبع خطواتهم وأهواءهم ، ولا تميل عن الحق الذي أمر اللّه به إلى أهوائهم وشهواتهم فأولئك يريدون أن تعدل عما أنزل الله إليك[٤٨] .

إن من صفات القيادة الناجحة هي إقامة الحدود وتنفيذ الاحكام والحث على الطاعات قال تعالى : {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} [الحج: ٤١] فالآية الكريمة قد جمعت ثلاث من واجبات القيادة وهي إقامة الصلاة والحث عليها بأركانها وسننها واوقاتها وآدابها ، كذلك أحياء فقه الزكاة بين الناس وبيانها على انها عبادة وليست جباية فحسب فيبادر اليها المسلمون طوعاً وليس خوفاً من الله ، كذلك ومن اهم مصاديق عمل القائد هي الحكم بما أنزل الله إذ تتمثل بإحياء وتفعيل شعيرة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي من خصائص الأمة الإسلامية ، وأولى الناس بتطبيقها والحكم بين الناس على ضوئها هم القادة فيشجعون على الخير والمعروف حتى يسود الأمة ، وينهون عن المنكر والفحشاء وسائر الافعال القبيحة ، فالقيادة الحكيمة تحيي هذا النهج في الأمة وتقيم الحدود بما يتلاءم وما جاء في القرآن الكريم من قيم ومفاهيم[٤٩].

ثانياً : تحقيق العدل والمساواة :

ان العدل منحصر بوضع الشيء في محله كما أمر الله سبحانه وتعالى فهو العالم بما يصلح ويفسد هذا الكون قال تعالى : {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الملك: ١٤] فالعدل من مقاصد الإسلام وهو شامل لكل نواحي الحياة وهو من مؤهلات القائد الفعّال وهو من لوازم استمرار القيادة والملك ودوامهما ، ومراعاة العدل بجميع اشكاله وبخاصة بين الناس من الواجبات الاساسية على القادة قال تعالى : {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} [النساء: ٥٨] كما خاطب داود (عليه السلام) : {يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [ص: ٢٦] ومن عدالة الإسلام انه اكد على

العدل مع العدو ولا فرق بين جميع الخلق قال سبحانه وتعالى : {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} [المائدة: ٨] ، كما أكد الرسول (ص) في احاديث كثيرة جداً على العدل وعده من مخرجات القيادة الناجحة وله المنزلة العظيمة عند الله سبحانه فقال (ص) :" إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا"[٥٠] ، كما أن المساواة من الاصول الإسلامية الاساسية التي جاء بها القرآن الكريم وهي منبثقة من العقيدة السمحاء لذا كرم الله سبحانه وتعالى الانسان وخاطب الكل بلفظ واحد فقال : {يَابَنِي آدَمَ} [الأعراف: ٢٦] فلم يفرق بين أحد من الخلق لا على حساب الجنس أو الون أو غير ذلك ، وهذا ما أكد عليه النبي (ص) فقال :" الناس كأسنان المشط سواء"[٥١] فالناس في ضل القيادة الناجحة متساوون في الحقوق والواجبات الشخصية والمدنية فلا فرق بينهم لجنس أو لون ، وبذلك يتبين أن العدل والمساواة يمثل العمود الفقري في المنهج الإسلامي فبدونه ينتشر الظلم ويذهب الحق وتعم الفوضى فيغضب الله سبحانه وتعالى وتهلك الرعية والقيادة [٥٢].

لقد اعطى ذي القرنين الدروس والعبر لمن تولى أمر الرعية اذ حقق العدل والمساواة بين الناس بعد أن مكنه الله سبحانه وبذلك تذوق الناس ثمار القائد الناجح ، فتمثل ذلك بنظام عادل شامل يخضع له الكل بدون فرق فالقياس نوع العمل فمن احسن فله الجزاء الحسن قال تعالى : {وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا} [الكهف: ٨٨] فضلاً عن الثناء عليه بالقول ، والاكرام والرفع من الشأن فهذه عطايا لابد منها للأفراد ففيها الدعم والتقويم للمحسنين وهو حق لهم جزاء عملهم فلمسوا العزة والكرامة على يد القائد الفعال . أما الظالم المعتدي فقد بين لنا ذي القرنين جزاءه بعد أن من الله عليه بالسيطرة والنفوذ على تلك البلاد قال تعالى : {قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا} [الكهف: ٨٧] فقد أعلن ذي القرنين أن العذاب سينال الظالمين في الدنيا والآخرة وهذا جزاء عملهم في الدنيا ، وبذلك ساوى ذي القرنين بين الناس واقام العدل وتذوق الخلق نعمة القيادة الناجحة وهذا هو هدف ومراد الله والانبياء والصالحين من تمكينهم في الارض حتى يعم الامن والامان والطمأنينة في الامة جميعاً[٥٣] .

ثالثاً : توفير سبل العيش الكريم وتفعيل تكافؤ الفرص.

لقد كرم الله سبحانه وتعالى الانسان وذكر ذلك في مواطن كثيرة من كتابه العزيز قال تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ } [الإسراء: ٧٠]

وهذا التكريم عام شامل لكل ما يخص الانسان ، فالخلق الحسن تكريم وتمييز للإنسان عن باقي المخلوقات قال تعالى : {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ} [الأعراف: ١١] فالخلق والهيئة الجميلة هي من النعم على الانسان ، كذلك العزة والكرامة قد كفلها وضمنها الاسلام للمسلم قال تعالى : {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} [المنافقون: ٨] ، لذا فأن الله سبحانه وتعالى لا يجيز أن يهان الانسان ولأي سبب كان وقد توعد من يفعل ذلك بالعذاب الاليم ، إذ أن الهدف من التأكيد على تولى القيادات الناجحة والمؤمنة أمر الرعية من خصائص المنهج الإسلامي وذلك لرفع شأن الانسان بصورة عامة والمسلمين بصورة خاصة ولا فرق بينهم في البلاد الإسلامية من حيث لوازم الحياة الكريمة قال الإمام علي (عليه السلام) : "فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق"[٥٤] وعليه فمن الواجبات الرئيسية والتي هي من ثمار تولي القيادة العادلة زمام الامو ان ينعم الانسان بالعيش الكريم في ضل قيادة حكيمة وراعية لحقوق الناس وهذا ما نجده عند الإمام علي(عليه السلام) عندما أوصى عمال الحكومة فقال: " ثمّ أسبغ عليهم الأرزاق فإنّ ذلك قوّةٌ لهم على استصلاح أنفسهم وغنىً لهم عن تناول ما تحت أيديهم وحجّةٌ عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك "[٥٥] فهذا نتاج تولي الحاكم الصالح ولاية أمر المسلمين فقد أمر الإمام بأن يعطي كل شخص حقه وأن يسبغ عليه رزقه حتى يستطيع العمال ضمان قوتهم الذي به صلاح حالهم وتأمين ما يحتاجه هو وأهله ويكون ذا غنىً عن الحرام وبهذا فقد هيئ الإمام الاموال اللازمة للرعية وأمر بتوزيعها بين الخلق فهم عيال الله، أن أكثر الناس حاجة للمال هم الطبقة الفقيرة الضعيفة من المساكين والبؤسى وهذا ما ضمنته القيادة الناجحة لهم فقد جعل لهم نصيباً معروفاً من بيت المال ومن غلات صوافي الإسلام في جميع البلاد فأن للأدنى منهم كما هو للذي أقصى[٥٦].

إن من دواعي العيش الكريم هو متابعة كل ما من شأنه ان يرفع من مستوى الانسان فالأسواق وما يتعلق بها محط اهتمام ومتابعة القيادة الناجحة فقد كان الرسول (ص) يتابع عمل التجار فقد روي عنه (ص) انه مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال "مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟ قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي"[٥٧] لذا فولي الامر معنياً بمتابعة ورعاية شؤون الناس والنظر فيها من خلال متابعة وتحديد الاسعار ووضع قوانين رادعة لمن يخالف تلك الاوامر اذ انها من دواعي العيش بعزة وكرامة[٥٨] .

ان العمل بالقوانين والانظمة التي انزلها الله سبحانه وتعالى كترشيد الانفاق وتحريم الاكتناز ووجوب تداول الاموال ، كما ان تحريم بعض التعاملات وعلى رأسها الربا والاحتكار والغش وغيرها الكثير فهي من روائع الانظمة والقوانين الاقتصادية التي صاغها الإسلام لرفع الحيف والظلم عن الانسان وتهيئة الحياة الكريمة بعيداً عن ذل العوز والحاجة إلى الآخرين ، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بوجود السلطة والقيادة العادلة والحكيمة التي تفعل تلك القوانين فتضمن حياة حرة وكريمة للإنسان[٥٩].

ان من ثمار تولي القيادة الناجحة خلق مناخ ملائم لتحقيق تكافؤ الفرص فيعطي للأفراد فرصاً متساوية في العمل والانتاج وحيازة بعض الممتلكات العامة والخاصة فلا يمنع جهة دون أخرى من عمل معين ولا يبيح لفريق دون آخر شيئاً من الممتلكات بل يترك الباب مشرعاً بلا حواجز لكل من له القدرة حسب جهده ونشاطه ، كما يتحقق في ضل تلك القيادة مبدأ تكافؤ الفرص في تولي المناصب في الدولة ومثال ذلك وصية الإمام علي (عليه السلام) لمالك الاشتر عندما ولاه مصر فقد أمره أن يختار موظفيه على اساس الكفاءة والامانة والقدرة على العمل لا على اعتبار القرابة والصداقة ، والعلة من ذلك أن صلاح الولاة وفسادهم مدعاة لصلاح الأمة وفسادها ، فكلما صلح القائد ساد الامن والامان في المجتمع وصلحت الاحوال وازدهرت الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، والعكس بتولي القيادة الفاشلة زمام الامور فتشيع الفاحشة ويسود الفقر والظلم في المجتمع ، لذا لو دققنا النظر في تاريخ الأمم الماضية وبحثنا عن السبب الرئيسي لفساد وتخلف تلك المجتمعات لوجدنا السبب فساد الولاة والقادة وضلالهم . لذا حرص المشرع على أن يتولى أمر الأمة قائد صالح يراعي حقوق الناس ويحافظ عليها وهو مطلب جميع الانبياء والمصلحين بل الهدف الذي بعثهم الله من اجله[٦٠].

نتائج البحث

- الإيمان المطلق بالله سبحانه وتعالى اساس نجاح العمل لدى القادة إذ ان هذه الصفة تجعل القائد اميناً ومتواضعاً .
- ضرورة القيادة في المجتمعات الانسانية لرعاية مصالح الأمة وضبط أمورها ومنع البغي على الافراد
- يجب أن يكون المعيار في اختيار القادة مبني على أسس موضوعية ، ترجع إلى عنصري الأمانة والقوة ، مع اعتبار المصالح الشرعية.
- الثقة المتبادلة والتعاون بين القائد والرعية من ضروريات نجاح القادة في عملهم .
- ان ما يمر به المجتمع الانساني وبخاصة الإسلامي من ضياع وتدهور في

شتى المجالات راجع إلى اسناد زمام الامور ملتوية .
الى قيادات غير كفؤة ترأست الأمة بأساليب

الهوامش:

١ ـ ينظر كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري : ٥ / ١٩٦ وينظر : لسان العرب : ابن منظور : ٣ / ٣٧٠

٢ ـ القيادة والنمط القيادي في الإسلام : عبد الملك احمد المعمري : ٨

٣ ـ صناعة القائد : د. طارق السويدان ٤٠

٤ ـ ٣٠وصية ووصية لتكون قائداً ناجحاً : أمين بن محمد المدري : ١

٥ ـ سنن الدارمي: الدرامي : ١ / ١٩٦

٦ ـ سنن أبي داود : أبو داود : ٣ / ٣٦

٧ ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود : العظيم آبادي: ٧ / ١٩٢

٨ ـ القيادة في ضوء القران الكريم : عبد الوهاب اسماعيل : ١٧

٩ ـ ينظر : القيادة في الاسلام : محمد الريشهري: ٢٦

١٠ ـ بحار الأنوار : العلامة المجلسي : ٦٦/ ٣٧٣

١١ ينظر: القيادة في الاسلام : محمد الريشهري : ٢٨٥ ـ ٢٨٦

١٢ ـ ينظر : مقومات القيادة الفعالة في الإسلام، للأستاذ الدكتور/ محمد المحمدي الماضي، أستاذ إدارة . الاستراتيجية ، كلية التجارة – جامعة القاهر .

almohamady@almohamady.com

١٣ ـ مسند أبي داود الطيالسي : أبو داود سليمان الطيالسي: ٣ / ٢٧٣

١٤ ـ مسند أبي داود الطيالسي : أبو داود سليمان الطيالسي : ١ / ٣٩١

١٥ ـ ينظر : كيف يؤدي الموظف الأمانة : عبد المحسن بن حمد العباد البدر: ١٤

١٦ ـ ينظر : مجلة البحوث الإسلامية : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد : ١٩ / ١٧٩، وينظر: نفس المصدر : ٣٨ / ٢٣٠

١٧ ـ ينظر : الاخلاق بين الطبع والتطبع : فيصل الحاشدي: ١٣٨

١٨ ـ ينظر : مباحث في التفسير الموضوعي : مصطفى مسلم :٤٨

١٩ ـ ينظر : شرح الاربعين النووية : عطية بن محمد سالم : ٣/ ٧٢

٢٠ ـ ينظر : الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه :عطية صقر : ١ / ١٩٥

٢١ ـ ينظر : مجلة البحوث الإسلامية : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد : ١ / ٤٢٠

٢٢ ـ ينظر : مجلة البحوث الإسلامية : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد : ٣٧ـ٣٨ / ٢٠٩

٢٣ ـ ينظر : موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين : الإمام محمد الخضر حسين : ١ / ٣٩٠

٢٤ ـ ينظر : نظام الحكم في الإسلام : الشيخ المنتظري : ٤١٠

٢٥ ـ ينظر : تفسير القرطبي : القرطبي : ١٦ / ٢٤٢

٢٦ـ ينظر : مجلة البحوث الإسلامية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد : ٣٢٨/٨٧

٢٧ ـ ينظر : حار الأنوار : العلامة المجلسي : ٤٩ : ١٥٠

٢٨ ـ ينظر : آثَارُ ابْنُ بَادِيسَ : عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي : ٢ / ٣٣

٢٩ ـ ينظر : الخرائج والجرائح : قطب الدين الراوندي : ٢ /٨٩٦

٣٠ ـ ينظر : دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية : الشيخ المنتظري : ٢ / ٨٠٧

٣١ ـ ينظر : الرسول القائد : محمود شيت خطاب :٢٧٩

٣٢ ـ ينظر : مجلة البيان (٢٣٨ عددا) : تصدر عن المنتدى الإسلامي : ٢٣٢ / ٢١

٣٣ ـ صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري : ١ / ٩٩

٣٤ ـ ينظر : نهج البلاغة : خطب الإمام علي (ع) : ٤٣٠ ـ ٤٣١

٣٥ ـ ينظر : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري : ٣ / ٢٨٥

٣٦ ـ بحار الأنوار : العلامة المجلسي : ١٦ / ٢١٠

٣٧ ـ ينظر : تفسير بن كثير : بن كثير : ٦ / ٢٣٦

٣٨ ـ ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان : أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى : ٢ / ٣٣٣

٣٩ ـ ينظر : مجلة حراء، العدد ٣٤ – السنة الثامنة – يناير –فبراير ٢٠١٣ انظر الموقع http://www.hiramagazine.com

٤٠ـ ينظر : دراسات وتوجيهات إسلامية : أحمد سحنون : ٦٤ ؛ وينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : أبو جعفر الطبري : ٢٤/ ٢١٢

٤١ ـ ينظر : تفسير الشعراوي – الخواطر : محمد متولي الشعراوي : ٦ / ٣٤٠٣

٤٢ ـ ينظر : مجلة الرسالة : أحمد حسن الزيات باشا ، عدد الأعداد: ١٠٢٥ عدداً : ٥٠٢ / ١٤

٤٣ : ينظر : أصول الدعوة : عبد الكريم زيدان: ١ / ٤٦٧

٤٤ ـ سنن الترمذي : محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي : ٤ / ٤٤٦

٤٥ ـ ينظر : فقه السنة : الشيخ سيد سابق : ٢/ ٥٩٩ ؛ وينظر :مجلة البيان : تصدر عن المنتدى الإسلامي : ٨٣ / ٣٩

٤٦ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني : ٣٦ / ٣٥٨

٤٧ ـ ينظر : تفسير الشعراوي – الخواطر : محمد متولي الشعراوي : ١٦ / ٩٦٥٠

٤٨ ـ ينظر : التفسير الوسيط : وهبة الزحيلي : ١ / ٤٦٧

٤٩ ـ ينظر : اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني: ٥ / ١١٥ ؛ وينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله : ٣٤٤

٥٠ ـ صحيح مسلم : مسلم : باب فضيلة الامام العادل وعقوبته : ١٣ / ١٤٥٨

٥١ ـ من لا يحضره الفقيه : الشيخ الصدوق : ٤ / ٣٧٩

٥٢ ـ ينظر : الفكر الاداري في الاسلام : محمد محمد ناشد : ٤١٦

٥٣ ـ ينظر : زبدة التفاسير : الملا فتح الله الكاشاني : ٤ / ١٤٤ ـ ١٤٥

٥٤ ـ نهج البلاغة: خطب الإمام علي (ع) : ٣ / ٨٤

٥٥ ـ نهج البلاغة : الامام علي (ع) : ٣ / ٩٥

٥٦ ـ الولاية الإلهية الاسلامية (الحكومة الاسلامية): الشيخ محمد المؤمن القمي : ١ / ٥٤٥

٥٧ ـ صحيح مسلم : مسلم : ١/ ٩٩

٥٨ ـ ينظر : مجلة البحوث الإسلامية : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد : ٤ / ٢٧٠

٥٩ ـ ينظر : الفكر الاداري في الاسلام : محمد محمد ناشد : ٢٨٧

٦٠ ـ ينظر : في ظلال نهج البلاغة : محمد جواد مغنية : ٤ / ٨١

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأخلاق بين الطبع والتطبع : فيصل الحاشدي ، الناشر : مكتبة التيسير ـ صنعاء ، ط : ١ ، ١٤٣٠هـ

٢. اصول الدعوة : عبد الكريم زيدان ، الناشر: مؤسسة الرسالة ط : ٩ ، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م

٣. ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، ط : ٥ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

٤. بحار الأنوار: العلامة المجلسي ،تحقيق : السيد إبراهيم الميانجي ، محمد الباقر البهبودي ، ط: ٣ ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان

٥. تفسير الشعراوي – الخواطر : محمد متولي الشعراوي ، ت : ١٤١٨هـ، الناشر: مطابع أخبار اليوم سنة ١٩٩٧

٦. تفسير القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت: ٦٧١هـ ،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط: ٢، ١٩٦٤ م

٧. التفسير الوسيط : وهبة الزحيلي ، ط : ٢ ، سنة الطبع : ١٤٢٧ – ٢٠٠٦ م ، المطبعة : دار الفكر – دمشق ، الناشر : دار الفكر المعاصر / بيروت – لبنان // دار الفكر / دمشق – سورية:

٨. تفسير مقاتل بن سليمان : أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى ت: (١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته ، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت ط : ١ – ١٤٢٣ هـ

٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ت: (١٣٧٦هـ) ، المحقق: عبد الرحمن بن معلا ، الناشر: مؤسسة الرسالة ط : ١ ، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م

١٠. جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ت:(٣١٠هـ) المحقق:

أحمد محمد شاكر ، الناشر: مؤسسة الرسالة ط:١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

١١. الخرائج والجرائح : قطب الدين الراوندي ، ، ت:(هـ٥٧٣) ، تحقيق : مؤسسة الإمام المهدي (ع) / ، بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي ، ط : ١ ، ١٤٠٩هـ ، المطبعة : العلمية – قم ، الناشر : مؤسسة الإمام المهدي

١٢. دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية : الشيخ المنتظري ، ط: ٢ ،سنة الطبع : شوال ١٤٠٩ ،المطبعة : مكتب الإعلام الإسلامي ، الناشر : المركز العالمي للدراسات الإسلامية

١٣. دراسات وتوجيهات إسلامية : أحمد سحنون ، ت:(١٤٢٤هـ) ، الناشر: المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط: ٢، ١٩٩٢

١٤. الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه :عطية صقر ، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة – جمهورية مصر العربية ، عام النشر: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

١٥. الرسول القائد : محمود شيت خطاب ، الناشر :دار مكتبة الحياة ومكتبة النهظة . بغداد ، ط :٢

١٦. زبدة التفاسير : الملا فتح الله الكاشاني ،(ت : ٩٨٨) ، تحقيق : مؤسسة المعارف ، ط : ١ ، سنة الطبع : ١٤٢٣ ، المطبعة : عترت ، الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية – قم – ايران

١٧. سنن أبي داود : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ، ت:(٢٧٥هـ) ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، لناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت

١٨. سنن الترمذي : محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبو عيسى ، ت:(٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، ط : ٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

١٩. سنن الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام الدارمي، التميمي السمرقندي ، ت:(٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم ، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، ط :١ ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م

٢٠. شرح الاربعين النووية : عطية بن محمد سالم ، ت (١٤٢٠)، مصدر الكتاب: الشبكة الاسلامية: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

٢١. صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، ت :(٢٦١هـ)

المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
٢٢. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني ، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ط : ١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م
٢٣. صناعة القائد : د. طارق السويدان ، أ. احمد باشراحيل ، ط : ٢ ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م
٢٤. فقه السنة : الشيخ سيد سابق ، ط: ٣ ، سنة : ١٣٩٧– ١٩٧٧م ، الناشر : دار الكتاب ، العربي– بيروت – لبنان
٢٥. في ظلال نهج البلاغة : محمد جواد مغنية ، ت :(١٤٠٠)ط : ١ ، سنة الطبع : ١٤٢٧ ، المطبعة : مطبعة ستار
٢٦. القيادة في الاسلام : محمد الريشهري ، الناشر : دار الحديث ، مطبعة دار الحديث ، ط :١
٢٧. القيادة في ضوء القران الكريم : عبد الوهاب اسماعيل؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟
٢٨. القيادة والنمط القيادي في الإسلام : عبد الملك احمد المعمري ، مطبعة : مكتبة دار السلام ، ط:١ ، تعز– اليمن، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٧ م
٢٩. كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ،:(١٧٠هـ) ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال
٣٠. كيف يؤدي الموظف الأمانة : عبد المحسن بن حمد العباد البدر ، الناشر: الدار الحديثة مصر ط:١ ، ٢٠٠٤م
٣١. اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ، ت :(٧٧٥هـ) ، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ، ط : ١، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م
٣٢. لسان العرب : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ، الناشر: دار صادر – بيروت ، ط : ٣ ، ١٤١٤ هـ
٣٣. مباحث في التفسير الموضوعي : مصطفى مسلم ، الناشر : دار القلم ، ط : ١ ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥
٣٤. مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، تأليف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

٣٥. مجلة البيان (٢٣٨ عددا) : تصدر عن المنتدى الإسلامي
٣٦. مجلة الرسالة : أصدرها: أحمد حسن الزيات باشا ، ت :(١٣٨٨هـ) ، عدد الأعداد: ١٠٢٥ عدداً
٣٧. مجلة حراء : العدد ٣٤ – السنة الثامنة – يناير –فبراير ٢٠١٣ انظر الموقع http://www.hiramagazine.com
٣٨. مسند أبي داود الطيالسي : أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى ت: ٢٠٤هـ ، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي ، الناشر: دار هجر – مصر ط:١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م
٣٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، ت:(٢٤١هـ)المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، ط : ١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م
٤٠. مقومات القيادة الفعالة في الإسلام، للأستاذ الدكتور/ محمد المحمدي الماضي، أستاذ إدارة الاستراتيجية ، كلية التجارة – جامعة القاهر .
almohamady@almohamady.com
٤١. من لا يحضره الفقيه : الشيخ الصدوق ، ت :(٣٨١) ، ط : ٢ ، ، سنة الطبع : ١٤٠٤ ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة
٤٢. موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين : الإمام محمد الخضر حسين (ت: ١٣٧٧ هـ) ، جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني ، الناشر: دار النوادر، سوريا ، ط: ١، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م
٤٣. نظام الحكم في الإسلام : الشيخ المنتظري ، تحقيق : قام بالتلخيص والتعليق لجنة الأبحاث الإسلامية في مكتب سماحته ، ط: ١، ١٣٨٠ش ، المطبعة : هاشميون
٤٤. نهج البلاغة : خطب الإمام علي (ع) (تحقيق صالح) ، تحقيق : ما أختاره وجمعه الشريف الرضي // ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية : الدكتور صبحي صالح ، ط : ١ ، سنة الطبع : ١٣٨٧ – ١٩٦٧ م
٤٥. الولاية الإلهية الاسلامية : الشيخ محمد المؤمن القمي ، ط : ٢ ،سنة الطبع : ١٤٢٨ ، المطبعة : مؤسسة النشر الإسلامي ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة
٤٦. ٣٠ وصية ووصية لتكون قائداً ناجحاً : أمين بن محمد المدري ، نسخة الكترونية ،

مكتبة نور ، https://www.noor-
./book.com